بانتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل امة
قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل
الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او
الله تعالى اياه وقرئ ولكل وجهة موليها بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله هو
موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبر الضعف العامل وقرا ابن عامر
مولاها تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات منها من القبلة وغيره مما
ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهة وهي المسامتة للكعبة
اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اي موضع تكونوا من موافق ومخالف
مجتمع الاجزا ومتفرقها يحشركم الله الى المحشر للجزا او اينما تكونوا من اعماق
الارض وقلل الجبال يقبض الله ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة
يات بكم الله جميعا ويجعل صلاتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء
قدير فيقدر على الاماتة والاحيا والجمع ومن حيث خرجت ومن اي
مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت
وانه اي وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
وقرا ابن عامر بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه
تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة
الالهية على ان يولي اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز
بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول
بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من
مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى
لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة
الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة وان
محمد يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف
قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس

حجة

(هامش: فرقة خ — موليها — اي هو مولى صح)

حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه
وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمي
هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقونه مساقها وقيل الحجة بمعنى
الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة راسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين
ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطا عنهم
لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون
علة لمحذوف اي وامرتكم لاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم او عطف
على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون
وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة
الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي
عليكم في امر القبلة او في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعدها
كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما
تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم باعتبار
الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر
اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر
فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي بما انعمت به عليكم ولا
تكفرون بجحد النعمة وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
على المعاصي وحظوظ النفس والصلاة التي هي ام العبادات ومعراج المو منين
ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء اي بل
هم احيا ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست
بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل
بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم
فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا

Copyright © King Saud University